@ 647 @ لهو الحديث ليضل عن سبيل ا بغير علم ويتخذها هزوا أول ئك لهم عذاب مهين * وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم * خالدين فيها وعد ا حقا وهو العزيز الحكيم) ^ ولما ذكر تعالى المهتدين بالقرآن ، المقبلين عليه ، ذكر من أعرض عنه ، ولم يرفع به رأسا ، وأنه عوقب على ذلك ، بأن تعوض عنه كل باطل من القول ، فترك أعلى الأقوال ، وأحسن الحديث ، واستبدل به أسفل قول وأقبحه ، فلذلك قال : ^ (ومن الناس) ! 2 2 ! (وهو العزيز الحكيم) ! 2 2 ! (ومن الناس من) ^ هو محروم مخذول ^ (يشتري) ^ أي : يختار ويرغب رغبة من يبذل الثمن في الشيء . ^ (لهو الحديث) ^ أي : الأحاديث الملهية للقلوب ، الصادة لها عن أجل مطلوب . فدخل في هذا ، كل كلام محرم ، وكل لغو ، وباطل ، وهذيان من الأقوال المرغبة في الكفر ، والفسوق ، والعصيان ، ومن أقوال الرادين على الحق ، المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق ، ومن غيبة ، ونميمة ، وكذب ، وشتم ، وسب ، ومن غناء ومزامير شيطان ، ومن الماجريات الملهية ، التي لا نفع فيها في دين ولا دنيا . فهذا الصنف من الناس ، يشتري لهو الحديث ، عن هدي الحديث ^ (ليضل) ! 2) ! 2 عن سبيل ا بغير علم) ^ أي : بعدما ضل هو في فعله ، أضل غيره ، لأن الإضلال ، ناشىء عن الضلال . وإضلاله في هذا الحديث ، صده عن الحديث النافع ، والعمل النافع ، والحق المبين ، والصراط المستقيم . ولا يتم له هذا ، حتى يقدح في الهدى والحق ، الذي جاءت به آيات ا . ^ (ويتخذها هزوا) ^ يسخر بها ، وبمن جاء بها . فإذا جمع بين مدح الباطل والترغيب فيه ، والقدح في الحق ، والاستهزاء به وبأهله ، أضل من لا علم عنده وخدعه بما يوحيه إليه ، من القول الذي لا يميزه ذلك الضال ، ولا يعرف حقيقته . ^ (أولئك لهم عذاب مهين) ^ بما ضلوا ، واستهزؤوا بآيات ا ، وكذبوا الحق الواضح . ولهذا قال : ^ (وإذا تتلى عليه آياتنا) ^ ليؤمن بها وينقاد لها . ^ (ولى مستكبرا) ^ أي : أدبر إدبار مستكبر عنها ، راد لها ، ولم تدخل قلبه ولا أثرت فيه ، بل أدبر عنها ^ (كأن لم يسمعها 2 ! (2 ! (كأن في أذنيه وقرا) ^ أي : صمما لا تصل إليه الأصوات ، فهذا لا حيلة في هدايته . ^ (فبشره) ^ بشارة تؤثر في قلبه الحزن والغم ، وفي بشرته السوء ، والظلمة ، والغبرة . ^ (بعذاب أليم) ^ مؤلم لقلبه ، ولبدنه ، لا يقادر قدره ، ولا يدري بعظيم أمره . فهذه بشارة أهل الشر ، فلا نعمت البشارة . وأما بشارة أهل الخير فقال : ^ (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ^ جمعوا بين عبادة الباطن بالإيمان ، والظاهر بالإسلام ،

والعمل الصالح . ^ (لهم جنات النعيم) ^ بشارة لهم بما قدموه ، وقرى لهم بما أسلفوه . ^ (خالدين فيها) ^ أي ، في جنات النعيم ، نعيم الروح ، والبدن . ^ (وعد ا حقا) ^ لا يمكن أن يخلف ، ولا يغير ، ولا يتبدل . ^ (وهو العزيز الحكيم) ^ كامل العزة ، كامل الحكمة . من عزته وحكمته ، أن وفق من وفق ، وخذل من خذل ، بحسب ما اقتضاه علمه فيهم ، وحكمته . ^ (خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دآبة وأنزلنا من السمآء مآء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم * ه ذا خلق ا فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين) ^ يتلو تعالى عباده ، آثارا من آثار قدرته ، وبدائع من بدائع حكمته ، ونعما من آثار رحمته ، فقال : ^ (خلق السموات) ^ السبع ، على عظمها ، وسعتها ، وكثافتها ، وارتفاعها الهائل . ^ (بغير عمد ترونها) ^ أي : ليس لها عمد ، ولو كان لها عمد لرؤيت وإنما استقرت واستمسكت ، بقدرة ا تعالى . ^ (وألقى في الأرض رواسي) ^ أي : جبالا عظيمة ، ركزها في أرجائها وأنحائها ، لئلا ^ (تميد بكم) ^ فلولا الجبال الراسيات ، لمادت الأرض ، ولما استقرت بساكنها . ^ (وبث فيها من كل دابة) ^ أي : نشر في الأرض الواسعة ، من جميع أصناف الدواب ، التي هي مسخرة لبني آدم ، ولمصالحهم ، ومنافعهم . ولما بثها في الأرض ، علم تعالى أنه لا بد لها من رزق تعيش به ، فأنزل من السماء ماء مباركا . ^ (فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) ^ المنظر ، نافع مبارك ، فرتعت فيه الدواب المنبثة ، وسكن إليه كل حيوان . ^ (هذا) ^ أي : خلق العالم العلوي والسفلي ، من جماد ، وحيوان ، وسوق أرزاق الخلق إليهم ^ (خلق ا) ^ وحده لا شريك له ، كل مقر بذلك حتى أنتم يا معشر المشركين . ^ (فأروني ماذا خلق الذين من دونه) ^ أي : الذين جعلتموهم له شركاء ، تدعونهم وتعبدونهم ، يلزم على هذا ، أن يكون لهم خلق كخلقه ، ورزق كرزقه . فإن كان لهم شيء من ذلك ، فأرونيه ، ليصح ما ادعيتم فيهم من استحقاق العبادة . ومن المعلوم أنهم لا يقدرون أن يروه شيئا من الخلق لها ، لأن جميع المذكورات ، قد أقروا أنها خلق ا وحده ، ولا ثم شيء يعلم غيرها .